مُفيدة العَوام

في علم التوحيد

أساس الإسلام

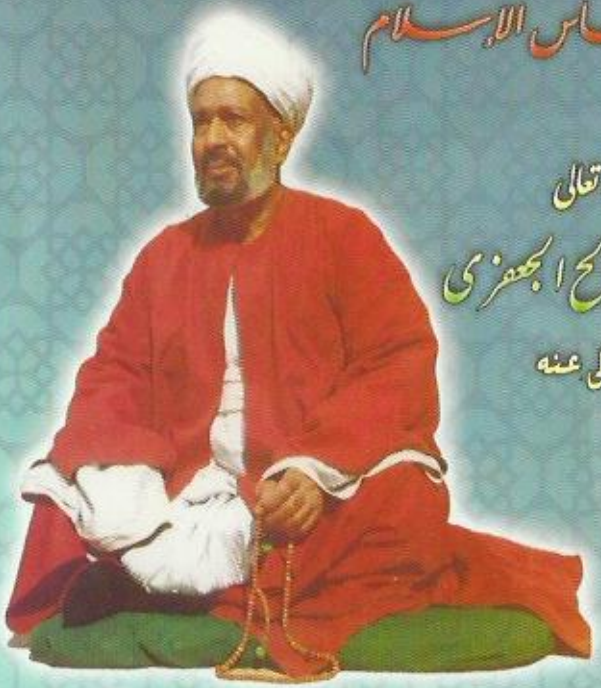

للعارف بالله تعالى

سيدي الشيخ صالح الجعفري

رضي الله تعالى عنه

مُفيدة العَوام

في علم التوحيد

أساس الإسلام

للعارف بالله تعالى

سيدي الشيخ صالح الجعفري

رضي الله عنه

الناشر

دار جوامع الكلم

١٧ ش الشيخ صالح الجعفري

القاهرة - الدراسة - ت: ٢٩٠٢٩٨١٨

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

منظومة مفيدة العوام
لسيدي الإمام صالح الجعفري
رضي الله تعالى عنه وأرضاه

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه والصلاة والسلا على أفضل من عرف الله وأعظم من وحد خالقه ومولاه سيدنا ومولانا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه وأحبه ووالاه وسار على نهجه إلى يوم لقاء الله .. وبعد .

فعلم التوحيد هو جوهرة العلوم الإسلامية، لاتصاله بالعقيدة وأصول الدين ، ولأن معرفته واجبة على كل مسلم ومسلمة ، لما يترتب على العلم والعمل به من صحة العقيدة وسلامة

الإيمان، وما ينتج عن الجهل به من الوقوع في الانحراف والضلال.

يقول الإمام الجعفريّ - رضي الله عنه - في بيان أهميته وفضله في كتابه العظيم المسمى "فتح وفيض وفضل من الله في" "شرح كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله"[1]:

«لمَّا كان أول واجب على المكلف هو علم التوحيد ذكرته هنا في شرح كلمة التوحيد، ليكون القارئ له خارجًا عن ربقة التقليد الذي قال العلماء فيه [أي في شأن إيمان المقلد]: إنه لا يخلو إيمانه من الترديد، ولكنه إذا قرأ علم التوحيد، وعرف الله - تبارك وتعالى - وصفاته الواجبة له، فإنه يكون ثابت الإيمان، وأجمع العلماء على أنه يكون

(١) فتح وفيض: ص٦٨، ٦٩.

مؤمنًا حقًا، ولا يسمَّى مقلدًا.

ولمَّا كان طريق شيخنا العالم، الكبير سيدي أحمد بن إدريس ـ رضي الله عنه ـ على الكتاب والسنة كما قال هو ذلك، وقال: إن الآخذين طريقته الأحمدية لا شيخ لهم إلا النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي يتولى تربيتهم، أردت بفضل الله ـ تعالى ـ أن يكون الآخذون لهذا الطريق موحدين عالمين وليسوا مقلدين، لأن الأوراد توصل إلى مقام العارفين، ولا يصح أن يدخل هذا المقام من كان مختلفًا في إيمانهم ممن لم يقرأوا علم التوحيد، ولم يعرفوه.

أردت بفضل الله ـ تعالى ـ بقراءتهم لهذا الكتاب [1] ـ الذي ذكر فيه علم التوحيد الذي

---

(١) يعني كتابه فتح وفيض، وفيه هذه المنظومة "مفيدة العوام".

به يكون المريد عالمًا عارفاً بربه ـ سبحانه وتعالى ـ أن يذكروا الله تعالى على علم.

ولما كان الشيطان يوسوس بأشياء لا يقبلها الشرع لمن كَمُل إيمانه أردت بقراءة علم التوحيد أن يستطيع المريد أن يدفع شبه الشيطان ووساوسه، فهو علم نافع، وسيف للوساوس قاطع، وبه يكون الثبات في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (١)

وقال العلماء: إن علم التوحيد واجب عيني على كل فرد، رجل وامرأة، ويكون الإنسان بتركه عاصيًا، وقد وفقني الله تعالى إلى منظومة صغيرة جامعة لمسائل التوحيد، فعلى

(١) إبراهيم: من الآية ٢٧.

كل مريد أن يجتهد في حفظها حتى يوفقني الله تعالى إلى شرح لها، يبين جملها باختصار إن شاء الله تعالى، وقد طبعت وحدها مستقلة، وطبعت في هذا الكتاب [١] واسمها: «مفيدة العوام» ا.هـ

وها نحن نعيد طبعها مستقلة كما طبعها الشيخ قبل ذلك ليسهل حفظها ونحن على أمل أن نقدمها قريبًا إن شاء الله تعالى بشرحها، والله الموفق..،

الناشر

---

(١) أي فتح وفيض.

« مفيدة العوام »

نظم مولانا الشيخ صالح الجعفريّ - رضي الله عنه -

يقول راجي رحمةِ الربِ العلى
الجعفريُّ صالحٌ نسلُ الولى
الجعفريِّ[1] ساكنِ الجنانِ
معلّمٍ للعلم والقرآن
الحمدُ للهِ على التوحيدِ
ننجو به منْ رِبقَةِ الترديد
ثم الصلاة بالسلام السرمدي
على النبي المصطفى محمد

---

(١) يقصد جدَّه الشيخَ صالحَ الجعفري الكبير الولي العالم العارف محفظ القرآن بدنقلا رحمه الله تعالى ورضي عنه.

وآلِهِ أهــلِ التُقــىٰ والطُهْــر

أَلْقَىٰ بهَا النجاةَ يومَ الحشْـرِ

وبعد فالعلـمُ بِـذَا التوحـيدِ

فـرضٌ محتـمٌ علـى العبيـدِ

وهــذه أُرْجُــوزةٌ صغــيرةْ

لكنهَّـا فـي عِلْمِهـا كَبِيـرةْ

سميتهـا مفـيدةَ العــوام

أرجـو بهـا موائـدَ الإكْـرَام

وأسألُ اللهَ الكريمَ البــاري

قبولَهـا في البـدوِ وَالْأَمْصَارِ

ونَفْعَ حافظٍ لَـهَـا وقــارِي

وافتـحْ لَهـمْ خزَائِنَ الأَسْـرارِ

أرجو بها القبولَ والسعادةْ
واليُسْرَ والتوفيقَ والإفادةْ
ودفعَ حاسدٍ وَما يُرِيدُ
يا حَيُّ يا قيُّومُ يا مُرِيدُ
قد أوجبَ اللهُ علَىٰ الإنسانِ
معرفةَ المهيمنِ الديَّانِ
فواجبٌ معرفةٌ لِمَا يَجِبْ
في حقِه والمستحيلِ فاحْتَسبْ
وما يجوزُ إنِ عَرفتَ فَالزمِ
ومثلَ ذا لِرُسْلِهِ فَحَتِّمِ
فواجبٌ في حقِه تعَالىٰ
كُلُ كَمَالٍ قَدْ أَتَىٰ إجْمَالاَ

ويستحيلُ ضِدُّهُ عَلَيْهِ
مَنِ المَصيرُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ
فَوَاجِبٌ فِي حَقِّهِ الوُجُودُ
جَلَّ الإِلَهُ الواحدُ الْمَعْبودُ
والقِدَمُ البَقَاءُ لِلْقَدِيرِ
مُخَالِفٌ لِخَلْقِهِ الكثيرِ
قيامُه بِنَفْسِهِ العَلِيَّةْ
أَوْجِبْ لَهُ كَذَاكَ وَحْدَانِيَّةْ
وَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ والْعِلْمُ
كَذَا الحياةُ قَدْ أَتانَا الْعِلْمُ
سَمْعٌ لَهُ وَبصَرٌ كَلَامُ
سُبْحَانَهُ مُقَدَّسٌ عَلَّامُ

وَهَذِهِ الصِّفَـــاتُ سَبْعٌ قَدْ أَتَتْ
وبالمعاني عِنْدَهُمْ قَدْ عُلِمَتْ
وَمَعْنَـوِّيَةٌ لَـــهُ تَعَـــالَـىٰ
سَبْعُ صِفَاتٍ فَاحْذَرِ الْجِدَالاَ
كَكَوْنِهِ جلَّ عَـنِ التَّشْبِيـــهِ
أَيْ قَـادِرًا فِـي غايـةِ التَّنْزِيهِ
جلَّ الْمُرِيدُ عَالِـمُ الْأَشْيـــاءِ
حَـيٌّ سَـمِيعٌ خَالِـقُ الْأَفْيَـاءِ
وَهْوَ الْبَصِيرُ فِي دُجَىٰ الظَّلْمَاءِ
مُتَكَلِّـمٌ وَصَـادِقُ الْأَنْبَـاءِ
وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ ذِي الصِّفَـاتِ
عَلَـىٰ الْجَلِيلِ مُنْـزِلِ الْآيَاتِ

الْعَـــدَمُ الْحُـــدُوثُ وَالْفَنَـــاءُ
مُمَاثِـــلٌ لِلْخَلْـــقِ لَا يُجَـــاءُ
كَـــذا احتِيَاجُهُ إِلَـــىٰ سِـــوَاهُ
كَـــذَا تَعَـــدُّدٌ لَـــهُ يَأْبَـــاهُ
فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ
جَلَّ إِلٰهُ الْعَرْشِ عَنْ مِثَالِ
عَجْزٌ كَرَاهَةٌ كَذَاكَ الْجَهْـلُ
وَمَوْتُـهُ وَصَمَـمٌ ذَا نَقْـلُ
كَذَا الْعَمَىٰ وَبَكَـمٌ مَنْفِيُّ
عَـنِ الإِلَـهِ وَهُـوَ الْعَلِـيُّ
وَفِعْـلُ مُمْكِنٍ عَلَيْهِ جَـائِزَا
أَوْ تَرْكُـهُ وَمَـنْ دَرَاهُ فَـائِزَا

فَوَاجِبٌ فِي حَقِّ رُسْلِ الْبَارِي
الصِّدْقُ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَخْبَارِ
أَمَانَةٌ تَبْلِيغُهُمْ فَطَانَةْ
والْكُلُّ مَعْصُومٌ لَهُ صِيَانَهْ
وَيَسْتَحِيلُ كَذِبٌ خِيَانَةْ
كَذَاكَ كِتْمَانٌ فَخُذْ بَيَانَهْ
كِتْمَانُهُمْ شيئًا مِنَ الْأَحْكَامِ
كَذَا بَلَادَةٌ لَدَى الْأَحْلَامِ
وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ كَالنَّوْمِ
والْأَكْلِ وَالشَّرَابِ عِنْدَ الْقَوْمِ
وَهَذِهِ الْخَمْسُونَ وَاجِبٌ عَلَىٰ
كُلِّ الْأَنَامِ فَهْمُهَا عَلَى الوِلَا

تُنْبِيكَ عَنْهَا كِلْمَةُ التَّوْحِيدِ
فَلاَ تَكُنْ فِي الْأَمرِ ذَا تَرْدِيدِ
يا سعدَ مَنْ بِذِكْرِهَا يُوَالِي
يُحْيِّ بِهَا الْأَيَامَ وَاللَّيَالِي
فَذَا مُوَفَّقٌ كَذَا سَعِيدُ
قَدْ جَاءَه الفُتُوحُ وَالتَّأْيِيدِ
لَاسِيَّمَا بِالذِّكْرِ بِالْإِثْنَيْنِ
فَلَازِمِ الذِّكرَ بِكُلِّ أَيْنِ
تَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ
مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ الإِلَهُ
فالمصطفى وسيلةُ القَبُولِ
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ صَادِقٍ رَسُولِ

بِغَـيْرِهِ إِيمَـانُنَا لَا يُقْـبَلُ
وَمَـنْ قَـلَاهُ كَافِـرٌ مُجَنْـدَلُ
وَالْحَمْـدُ للهِ عَلَـىٰ التَّمَـامِ
ثُـمَّ صَـلَاةُ اللهِ بِالسَّـلَامِ
عَلَىٰ نبيٍّ جَـاءَ بِالْأَحْكَـامِ
وَرُسُـلٍ أَفَاضِـلٍ كِـرَامِ
مَـا الْجَعْفَرِيُّ سَـأَلَ الْمُجِيبَا
فَتْـحَ الْهُـدَىٰ مُيَسَّـرًا قَرِيبًـا
كَذَاكَ لِلْأَصْحَابِ وَالْأَحْـبَابِ
مِـنْ خَالِـقٍ مُدبِّـرٍ وَهَّـابِ
فَإِنْ أَرَدْتَ حِفْظَـهَا تَوسَّـلْ
بِأَحْمِـدٍ نَبِيِّنَـا الْمُفَضَّـلْ

عَسَاكَ أَنْ تَحْفَظَ مَا نَظَمْتُهُ
مِنْ دُرَرِ التَّوْحِيدِ قَدْ بَيَنَّتُهُ
بِنُورِهِ تُهْدَىٰ إِلَىٰ الرَّشَادِ
فَإِنَّهُ وَسِيلَةُ الْعِبَادِ
وبِالصَّلَاةِ دَائِمًا عَلَيْهِ
إِنْ شَاءَ رَبِّي وَاصِلاً لَدَيْهِ
وَتَمَّ نَظْمُهَا بِبَعْضِ لَيْلَهْ
بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ يَوْمَ الْجُمُعَهْ
سَأَلْتُ مَوْلَايَ لِكُلِّ قَارِي
لِنَظْمِهَا سَعَادَةَ الْأَخْيَارِ
كَذَاكَ خَتْمَ الْخَيْرِ لِلْجَمِيعِ
مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلَا تَضْيِيعِ

أَبْيَاتُهَا خَمْسُونَ مَعْ ثَمَانِيهْ
مِنْ فَضْلِ رَبِّي نَظْمُهَا أَتَىٰ لِيَهْ

تم نظمها في يوم الجمعة الموافق ٢٢ من شعبان ١٣٩٠هـ.

انتهت هذه المنظومة التي جمعت أهم مسائل علم التوحيد، وهي ما يجب لله تعالى، وما يستحيل، وما يجوز، وما يجب للرسل [عليهم الصلاة والسلام] وما يستحيل [في حقهم] وما يجوز [عليهم].[1]

***

---

(١) ما بين المعكوفين من تصحيح الناسخ.